المحاضرة الرابعة: المدارس والفلسفات الكبرى في التربية

1 - المدرسة المثالية: تعد المدرسة المثالية من أقدم المدارس الفلسفية، فهي تذهب إلى أن حقيقة الكون عبارة عن أفكار وصور عقلية، أي الطبيعة غير المادية للكون، وأن الإنسان كائن روحي حر غايته الرئيسية في الحياة التعبير عن طبيعته الخاصة، وعلى التربية أن تساعده على ذلك.

أ - مبادئ الفلسفة المثالية:

- تركز على دراسة الأهداف الأخلاقية السامية.

- تقوم على تمجيد الروح والعقل معا وتقلل من دور المادة.

- تؤمن بوجود عالمين، عالم المثل، وعالم الواقع أو المحسوسات، وتعتبر العقل والفكر أسمى ما يتصف به الإنسان .

- تؤمن بوجود قيم ثابتة لا تتغير، كما لا يجوز الشك في صحتها.

- حياة التفكير والتأمل هي الحياة المثلى للإنسان.

- ترى بأن المجتمع مكون من طبقتين هما العمال والمفكرون.

[- المبادئ التربوية للفلسفة المثالية:

- يقوم منهاج التربية في الفلسفة المثالية على مبدأ القديم أي ما توصل إليه الأجداد من تراث ثابت ومطلق، فهي تهدف إلى حشو أدمغة التلاميذ بالمعلومات والحقائق المطلقة الثابتة التي توصل إليها الأجداد عن طريق إلقاء المحاضرات.

- لا تهتم بتنمية القوى الجسمية للتلميذ الذي وجب أن يكون مطيعا، وينفذ الوصايا والأوامر دون اعتراض.

- تؤمن بالثواب والعقاب وتعتبر هذا الأخير شيئا واجبا لأنه يدرب ملكة الصبر عند التلميذ.

- التركيز على الحفظ وتقديم الأمثلة والنماذج وعدم الاهتمام بالفروق الفردية.

2 – المدرسة الواقعية: تعود أصول الفلسفة الواقعية إلى **أرسطو طاليس**، وقد ظهرت ردا على الفلسفة المثالية، وتستند الواقعية على مجموعة من المبادئ وهي:

- الأشياء موجودة وجودا مستقلا عن الفكر، فالواقعية تؤمن بالمادة على عكس المثالية التي تؤمن بالعقل.

- الثقة في الحواس، تعتمد الواقعية على الحواس وتخضعها لحكم العقل، فالعلوم الطبيعية والتجريبية في الواقعية أعلى منها في المثالية.

- التغيير والنسبية، بينما الثبات واليقين في المثالية.

- المزج بين الجسم والعقل.

- وظيفة المعرفة، ترى الواقعية أن المعرفة ضرورية للإنسان، والتي تتم بالعقل والتي تتم بالحدس أو بالعقل أو بالتجربة، أو بمجموعها.

أ - المبادئ التربوية للفلسفة الواقعية:

- الاهتمام بالعلوم الطبيعية والتجريبية.

- تشجيع المدارس العملية والتطبيقية والمهنية.

- الاهتمام بالأنشطة.

- الاهتمام بالتدريب الخلقي ضمن الحرية.

- الاهتمام بالتربية الجسمية.

- التلميذ يقوم بتكوين شخصيته بشكل كامل وشامل.

ب - أهداف التربية الواقعية: تهدف التربية الواقعية إلى:

-تنمية جوانب الشخصية الإنسانية وتكاملها في الجوانب العقلية والبدنية والنفسية في أن واحد.

-فهم الواقع المحيط بالتلميذ فيزيائيا واجتماعيا والارتقاء به.

-الهدف الرئيسي من المعرفة هو تزويد التلميذ بالمعرفة النى يحتاجها من أجل حياة نشطة في العالم الطبيعي.

-تهدف التربية من تمكين الإنسان من التوافق الحسن عقليا و بدنيا و ماديا و ثقافيا.

3 - المدرسة الطبيعية: مؤسسها الفيلسوف السويسري والسياسي **جون جاك روسو** في القرن الثامن عشر.

- كان يؤمن بالحرية المطلقة.

- يعتبره كثيرون بأنه أحد أهم فلاسفة التنوير الفرنسي ومشى على نهج **مانويل كانط** في العقلانية والتنوير.

- التربية عنده هي الانغماس في الحياة السياسية التي هي ملك لجميع المواطنين، وهي الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحقيق هذه الأهداف.

- رأى روسو أن الحرية حق طبيعي للإنسان لأنه يعمل ما يرغبه أو يريده ولا يرغب المرء إلا ما يقدر على تنفيذه لأنه ولد حرا . فالحرية في التربية هي عمل الأفراد إذا ما توفرت الإرادة.

- فتح إذن الباب أمام التربويين للحديث عن الفروق الفردية والدافع، وعند بعض السيكولوجيين الحاجات الدافعة للسلوك البشري وبطبيعة الحال فإن حرية التلميذ وفق روسو هي حرية المعلمين

ومجتمعه وبما أن روسو فصل الطفل عن علمه الفاسد فلابد إذن أن يكون المعلم المختار لهذه المهمة حرا ذا إرادة قوية تعادل قوة النزوح إلى الثورة ضد الفساد.

- نظام الحرية عند روسو جاء منسجما مع النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي اتضحت معالمه في العقد الاجتماعي.

- ولما كانت نظرية العقد الاجتماعي تأسس السلطة السياسية على تعاقد حر تهدم الأسس التي تقوم عليها نظريات الحق الإلهي التي تقول إن إرادة الله هي التي تصطفى أفرادا دون سواهم، فإنها بالتالي انعكست على نظرية روسو التربوية في **إميل** الذي أصبح دستورا تربويا حدد بموجبه المناهج وطرق التدريس التي تراعي الخصائص المميزة لكل فترة تعليمية ولكل فترة نمو، لذلك قسم **روسو كتابه إميل** إلى 5 أجزاء تناول فيها مراحل التعليم المختلفة وتعليم المرأة على وجه الخصوص.

- كما نلاحظ المقاربة بين الاتجاهين المثالي والطبيعي في التربية، يمكن القول أن هدف المدارس التربوية هو الجنوح إلى بر الأمان والوصول إلى الأفضل كل حسب تصوره لمفهوم الفرد والمجتمع والبيئة كما الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي الذي يحدد مسار التربية الذي أطلق عليها روسو القيم العامة للجنس البشري التي اختارها الإنسان في تقدمه نحو الحضارة.

- عن التربية تنصهر الأنا الفردية ب "أنا" الجماعية بحيث يفكر كل فرد بالمصلحة الجماعية قبل المصلحة الفردية، وهذا ما يدعى "الفضيلة".

أ - المبادئ التربوية التي تضمنها كتاب إيميل:

- الإيمان ببراءة الطفل التامة وخيرية طبيعته الأصلية.

- الإعلاء من شأن الطبيعة والإيمان بوجوب مراعاة قوانينها في تربية الأطفال.

- أن تكون التربية حتى سن الثانية عشر تقريبا تربية سلبية، أي أن تعتمد على الخبرة والممارسة بدلا من التلقين اللفظي.

- أن يكون مركز الاهتمام في التربية ميول الطفل وخصائصه وحاجاته الحاضرة، وليس ما يمليه عليه الكبار.

- تنويع عملية التربية حسب عمر الطفل، ومراحل نموه.

- الإيمان باستمرارية التربية.

-إعداد الطفل للحياة العامة.

- عدم الإيمان بجدوى الكتب ولا سيما في مرحلة الطفولة.

- ضرورة الانتقال من المادي إلى المحسوس إلى العقلي المجرد.

- احترام فردية الطفل ومعاملته في حدود سنه.

- استخدام القانون الطبيعي في تدريبه الخلقي.

- عدم البدء في تعليم الطفل إلا بعد ظهور الحاجة ولاستعداد عنده لذلك.

- الإيمان بأن الرحلات هي خير ما يختم به الشباب دراسته المنظمة.

4 - المدرسة البراجماتية: لقد كانت البراجماتية كفلسفة تربوية ثروة ضد الفلسفات التقليدية (المثالية، الواقعية) وكان لها آثارها العميقة على الفكر التربوي وكان أول كتاب تربوي أخرجه **ديوي** هو كتاب المدرسة والمجتمع الذي لخص فيه أن المدرسة هي المجتمع.

فقد تأثرت المدرسة البراجماتية بالمدرسة الواقعية وأخذت منها الإيمان بالواقع والحاضر، وضرورة دراسة مظاهر الطبيعة وواقع المجتمع، وأخذت عن المدرسة الطبيعية إيمانها بالفرد وضرورة إفساح المجال أمام إمكاناته لتتفتح وتتطور، وأخذت عن الواقعية أهمية الحواس في تحصيل المعرفة، وعن الاتجاه النفسي أهمية الإيمان بالفرد وقدرته على العمل الخلاق وعن الاتجاه العلمي أهمية المنهج العلمي الاستقرائي، وعن الاتجاه الاجتماعي إيمانها بالمجتمع وأهميته.

- الديمقراطية ليست مجرد شكل للحكومة بالنسبة **لديوي** وإنما أساسها الحياة الجماعية والخبرة المشتركة المتبادلة والديمقراطية هي تهيئة فرص متكافئة للجميع وتكافل اجتماعي أما في المدرسة الديمقراطية يعيش المتعلمون والمعلمين والعاملين كلهم زملاء لتحقيق هدف مشترك يخدم جميع أعضاء المدرسة.

التربية هي الحياة وليست إعداداً للحياة فالتربية السليمة هي تلك التي تحقق النمو المتكامل للإنسان، وتقوم على سلسلة من الخبرات وتؤكد الأهمية التربوية للعمل والممارسة، والمدرسة مجتمع صغير كالمجتمع الكبير ومن هنا ينظر للمدرسة على أنها نسخة طبق الأصل من الحياة لأنها مؤسسة تعليمية مصطنعة محاطة بالمخاطر والقيود المختلفة كما تصادفه في الحياة بصفة عامة.

- اعتمدت البراجماتية على ميول الأطفال وخبراتهم في التدريس وإثارة ميول جديدة وخبرات أكثر تنوعا.

أ - المبادئ التربوية للمدرسة البراجماتية:

- أن تعمل الطريقة على ربط الخبرة المدرسية بالبيئة.

- مراعاة الفروق الفردية.

- أن تدرب الطريقة التلاميذ على التفكير المستقل والتعاون والخلق والإبداع.

- أن تمنح الطريقة قدرا من الحرية للتلميذ بأن يظهر ذاته ويعبر عن نفسه.

- أن تكون هناك مشكلة لحفز تفكير التلاميذ والاندفاع نحو العمل.

- إتباع طريقة حل المشكلات في التدريس.

5 - المدرسة الإسلامية: إن التربية والتعليم في الإسلام هي الوسيلة التي ميّز بها الله آدم على غيره من المخلوقات و الأداة التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في نشر الدين وتنظيم الحياة بجميع ميادينها(بدران ، محفوظ ، 336، 1998).لقوله عز وجل :"هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين " {الجمعة/2}

• وأولى الإسلام للتربية والتعليم أهمية فلقد كانت أولى آياته القرآنية "اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم ".

•للتربية الدينية وأصولها دوراً كبيراً في إشباع حاجة الطفل للأمن.

• التربية تقوم على تعليم المسلم مراعاة العدل والعدالة بما يقتضيه من قول الحق والنظر إلى بني آدم نظرة متساوية باعتبارهم سواسية كأسنان المشط.

• تقوم أيضا على تحقيق الحرية فالمسلم حر الإرادة والتصرف بما أنه يوافق الشرع ويستجيب لدواعي الحق.

• التربية في الإسلام ليس لها حد تقف عليه فهي متصلة بالفرد وتصاحبه في كل مراحل حياته.

• هي إنسانية تنظر إلى الإنسان باعتباره خليفة الله على الأرض الذي فضله على كثير من خلقه وعالمية تنظر إلى الكون على أنه وحدة متكاملة من صنع الخالق عز وجل.

• تؤكد هذه التربية على تعليم أفراد المجتمع أصول الدين والتعرف على أحكام الشرع وأسس العقيدة ومن الطبيعي أن يكون تعليم القرآن وتعلمه هو جوهر الأساس في هذا الجانب من التعليم والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم:" خيركم من تعلم القرآن وعلمه ".

أ - المبادئ التربوية للمدرسة الإسلامية:

-إعداد الفرد بصورة شاملة ومتكاملة.

- إعداد الفرد للحياة في الدنيا والآخرة معا.

- تنمية الجانب الأخلاقي للفرد.

- تنمية الجانب العقلي للفرد.

- تكوين فرد صالح ومندمج في المجتمع.

- تعتمد التربية على أسلوب القدوة الحسنة، وأسلوب التربية بالعمل، وأسلوب الوعظ بالقصص، وأسلوب الترغيب والترهيب.

ب - طرق وأساليب التدريس:

- **أسلوب القدوة الصالحة:** حيث دعا الإسلام إلى الإقتداء برسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم لقوله عز وجل:" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ذكر الله كثيراً "{الأحزاب/21} و ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم مَثَلُ الجليس الصالح وجليس السوء ومنه يجب علينا أن نخير لأبنائنا ولأنفسنا القدوة الصالحة التي يكون في تقليدها الخير والمنفعة.

- **أسلوب الترغيب والترهيب**: إن التربية الإسلامية لا تغفل عن أي أسلوب أو طريقة توجه بها الإنسان وترشده إلى السلوك الصالح وهي بذلك تعطيه حقه من التربية. وأسلوب الترهيب والعقوبة هي وسيلة من وسائل التأديب وهي لها أهمية في التنشئة الصالحة لأبنائنا.

فأسلوب القرآن في تصوير الجنة بخيرها ونعيمها والنار بعذابها إنما هو أسلوب مناسب لطبيعة الإنسان التي تسعى إلى المنفعة وتبتعد عن المضرة .

وبهذا يصبح الجزاء من جنس العمل لقوله عز وجل:" فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره 7 ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره 8" {الزلزلة/7-8}.

أسلوب النصح والموعظة: وهو من الأساليب المعروفة في التربية الإسلامية وله تأثيره الحسن في النفوس ويكون هذا الأسلوب فعالاً، ويؤتى ثماره عندما يكون في القلب، وفي هذا الأسلوب مجال كبير للمعلمين في توجيه الطلاب إلى ما في صلاحهم و رقيهم ومنه على المعلم أن يكون ذكي في ذهنه إذ يستخدم الأسلوب غير المباشر في النصح والتوجه كأن يستعين بالقصص التي يمتلئ بها القرآن الكريم كما يستطيع الاستعانة بالتاريخ وما يحصل من عبر.

- **أسلوب الحوار والمناقشة**: هو أسلوب الإقناع عن طريق العقل والمنطق، حيث استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في الحلقات التربوية التي كان يعقدها لتربية أجيال المسلمين وهي طريقة تدفع بالمتعلم إلى المشاركة بالأسئلة والاستماع والفهم والتساؤل كما أن لها أثرها حيث تمرن المتعلم على سرعة التعبير والمناقشة و التفوق على الأقران والتعويد على الثقة بالنفس.

- **أسلوب المحاضرة أو المعرفة النظرية(القصص):** ويعتبر أسلوب المحاضرة أو القصص من أقدم الأساليب المستخدمة في التربية، فالمعرفة النظرية مهمة في حد ذاتها لأنها تنمي عقل الإنسان و فكره، كما تساعده على القيام بدور المواطنة الصالحة فيه. وقد أدرك المربي الرسول صلى الله عليه وسلم أن الميل الفطري إلى القصة وإدراك ما لها تأثير ساحر على القلوب، فاستخدمها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم.

الممارسة العلمية (التربية بالعمل): إن التعلم بالعمل والممارسة مبدأ تربوي مهم في التربية الإسلامية فالتكاليف والمبادئ الرئيسية للإسلام كلها تتطلب ممارسة وسلوكاً علمياً، حيث يجب تطابق سلوك المسلم مع ما في ضميره وقلبه مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم:" إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ".